مقياس الأنثربولوجيا الاقتصادية

أولى ماستر علم اجتماع تنظيم وعمل /سداسي 01

د/ سعــيدة حمــود

المحاضرة 01 علاقة الاقتصاد بالانثربولوجيا

الإقتصاد كعملية ونسق :

يعرف الاقتصاد حسب آدم سميث انه العلم الذي يدرس الكيفية التي تمكن الأمة والمجتمع من أن يغتني .

فهو العلم الدي يدرس تلك الظواهر التي تنتج عن الافعال التي يقوم بها الأفراد في سبيل تزويدنا بالأشياء التي يحصلون عليها بهدف الإشباع ، فالبتالي النسق الاقتصادي يتألف من عدة نظم ذات الصبغة الاقتصادية تنسج ضمنها علاقات اجتماعية، من أهمها نظم الملكية ونظم التبادل النقدي أو عن طريق المقايضة، ونظم تقسيم العمل حسب السن أو الجنس، وهناك نظم أخرى خاصة بالإنتاج والتوزيع وغيرها، وكلها تختلف من مجتمع لآخر، وتؤثر على العلاقات الاجتماعية.

لا يمكن فهم النسق الاقتصادي في المجتمعات البدائية، أو البسيطة بشكل واضح إلا في ضوء علاقاته بالشبكة الكلية للبناء الاجتماعي، وأنه من الصعوبة بمكان فهم هذا النسق أو النظم التي تكونه في ضوء المفاهيم والمصطلحات الغربية أو الاقتصادية الحديثة. ومن ثم فإن الأنثروبولوجيا الاقتصادية هي أشمل من علم الاقتصاد وتتيح لنا فهما أعمق بالنظم الاقتصادية ودورها في المجتمع بطريقة أكبر مما يفعله علم الاقتصاد الحديث.

الانثروبولوجيا :

موضوع الأنثروبولوجيا الأساسي هو "دراسة الثقافات التي تعتبر أجنبية بالنسبة لثقافة المعاين".

دراسة جميع نظم حياته وأبعادها ووظائفها، حيث يطلق مارسيل موس على هذا الكل تسمية الظاهرة الاجتماعية الشاملة، فمثلا لا يمكن فهم عناصر اقتصادية معينة، أو ممارسات ومواقف اقتصادية إلا ضمن سياقها السياسي أو الديني أو

القرابي أو التقني أو الافتخاري، بحيث أن كل عنصر منفرد يأخذ معناه داخل المجموعة الثقافية والاجتماعية المتواجد فيها. و يعتبر المجال الاقتصادي موضوعا ثقافيا واقتصاديا تشتغل عليه الأنثروبولوجيا كحقل مميز لها.

جذور النظرية الاقتصادية وعلاقتها بالانثربولوجيا:

بدأت الانثربولوجيا الاقتصادية في الظهور انطلاقا من اهتمام علماء الاقتصاد و علماء الانثربولوجيا من خلال الاعتماد على مبادئ نظؤيات علم الاقتصاد السياسي لقد ساهم علم الانسان مساهمة فعالة فى إثراء علم الاقتصاد بما قدمه من دراسات عن المجتمعات البدائية والبسيطة والمنعزلة التى كانت تعيش على صيد الحيوانات البرية ،و على جمع الثمار ولقد فسرت الـنظم الاقتصادية لتلك المجتمات وفقا لثقافة تلك المجتمعات وتتبع تاريخها وتطورها ،وعلاقة تلك النظم الاقتصادية المباشرة والغير مباشرة بالأنظمة الأخرى ، ابتداء بصيد الحيوانات ووصولا الى المجتمعات الصناعية.

كان أرسطو يرى ان الجنس البشري محتم علية العيش ضمن جماعات أطلق عليها اسم zoon politikon وكانت تترجم أحيانا **"بالحيوان السياسي** " فلقد كان بالنسبة لأرسطور المدينة "بوليس " تشمل المناطق الريفية المحيطة بها ، وكان المجتمع تعييرا من الطبيعة البشرية ويعبر عن المنطق الأوسع للعالم الطبيعي، فقد كان جوهر ذلك العالم هو العائلة oikos لكن ليس أي أسره أو أى عائله بل البيوت الكبيرة التى يملكها الإقطاعين مع عبيدهم ومستخدميهم وكان الهدف حسب أرسطو هو تحقيق الإكتفاء الذاتىAutarkia بحيث كان يتطلب إدارة مقتصدة للموارد وفق مبدأ إدارة النفقات والتوفير وهذا هو بالأساس جوهر الإقتصاد قديما .

لقد تبنى ارسطو في كتابه "الأخلاق النيغوماخية" فكرة ان التبادل ينشأ من فكرة تقسيم العمل بحيث يجب أن يكون عادلا، و متناسبا ، أي أن تكون الأرباح والخسائر متساوية على الطرفين ولقد تبنى البرت الأكبرAlbert the grate فكرة ارسطو بتحديد التكاليف الداخلة الوقت والجهد الذي يتكبدها المنتج.

في حين أطلق طوماس لاكوينى موقفا أو فكرا توفيقيا بين حق التملك المطلق المعروف في الاقتصاد الروماني وبين الشجب المطلق للملكية و اشتهر توماس لا كويني بظريته حول الـسعر العادل .

أ- العدالة الأساسية : وتبرز حين تحديد السعر زهي العدالة التبادلية من دوون التوزيعية و التي تحدد العلاقة بين الجزء والجزء وبين الجزء والكل

ب-العدالة التبادلية: أو ما سمى بنظرية القيمة ويقصد به العمل ومقداره الضروري لانتاج سلعة ما و هو الذي يحدد القمة ومقياس القيمة هنا هو النقود، كما يعني هنا افتراض مبدأ الاقتصادية فى السلوك : ان الانسان يستقسي ما يسمى بالمنفعة حيث تبلغ حساب المنفعة الحدية و هكذت يصبح الاتجاه الذاتي يدعى و الاتجاه الحدي marginal Trend أو بتعبير أدق نظرية المنفعة الحدية ، حسب أوسكار لانج وهي نظرية لا تحاول تفسير ثمن البضاعة فحسب، و وانما تمتد لتشمل باقى عناصر الـإنتاج و العمل البشري الاجر - رأس المال – الأرباح.

حسب وليام جيفتر أن جميع السلوك الانساني يتكون أصلا من استقصاء مستمر لفائض اللذة التى تخلقها السلع على الألم الذي يرتبط بالجهد المبذول للحصول عليها ولذلك فعلم الاقتصاد لا يعدوا أن يكون استقصاء للذة .

فالاقتصادية هي تبحث فى كيفية تقرير الانسان و ذلك باستخدامه النقود أم عدم استخدامه للنقود وهي ايضا تخصيص موارد انتاجية نادرة عبر الزمان بقصد ايجاد سلع وخدمات مختلفة ثم توزيعها من اجل الاستهلاك الحاضر والمستقبل بين مختلف الافراد والمجموعات المكونه للمجتمع.

في عشرينات القرن الماضي تم التطرق لمفهوم التبادل من خلال ما تم المتمه من علماء الإثنولوجيا الفرنسيين والبريطانيين امثال مالنوفسكي و بواس ، بحيث وظف هذا المفهوم في الاحتفالات في المجتمعات البدائية دات الطابع التفاخري حينها اندمج ماهو اقتصادي بالاجتماعي ،و لقد تكلم "ليفي ستروس" عن التبادل كجملة التبادلات بين الناس على أنها تعبير عن وجود علاقات فيما بينهم ففي دراسته حول

البنية الأولية للقرابة في الجماعات البدائية أعتبر تبادل النساء كعرائس بين عدة جماعات بدائية هو تبادل صريح للمنفعة reciprocitéوهذه المبادلة التي تدور بين ثلاثة أشخاص على الأقل يستفيدون من بعضهم البعض بصفة مباشرة. وهنا نجد ستروس" يتوصل إلى نوعين من التبادلات تبادل معمم (مطلق) وتبادل محدود بين شخصين. حيث يقول أن التبادل المعمم الذي يتسم بالتبادل الصريح للمنفعة تختفي فيه المفاوضات المباشرة، ولا يمكن للمنفعة أن تتحقق إلا إذا كانت الروابط الاجتماعية قد تمت صياغتها بالفعل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تحقيق التبادل المعمم يتطلب زواج الرجال والنساء من قبيلة معينة بآخرين من قبائل مختلفة، إذ يشترط أن تكون هناك ثلاث قبائل على الأقل حتى يتسنى لهذا النظام أن يشتغل. وهذا عكس التبادل الضيق (المحدود) الذي يشترط فقط طرفين أو قبيلتين لا أكثر.

ومند الخمسينات من القرن الماضي ركزت الإيكولوجيا الثقافية الأمريكية اهتمامها على دراسة العلاقات ما بين المجتمعات ومحيطها المتنوع، حيث لعبت البيئة دورا كبيرا في تنوع النشاطات في الطبيعة فكان هناك الصيادون والمزارعون والجماعون واقتصاد الرعي... إلخ. وحاولت هذه المدرسة أن تعظم من فكرة الندرة المزمنة (الدائمة) ونقص في تنوع المصادر الأساسية للعيش والتقنية البسيطة للتنظيمات السوسيو ثقافية القبلية والمخاطر المناخية والبيولوجية .

غير أن الملامح الأولى لبداية نشأة الأنثروبولوجيا الاقتصادية تجلت من خلال المناقشة النظرية الكبيرة التي ظهرت منذ الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، التي دارت بين ثلاثة اتجاهات أساسية هي: الاتجاه الصوري والاتجاه الواقعي والاتجاه الماركسي. فالأول كان ينادي بعالمية مفاهيم الاقتصاد الكلاسيكي العرض والطلب والسعر والمنافسة...) والتي يمكن تطبيقها على جميع الاقتصاديات في العالم من أجل تعظيم العقلانية والربح. بينما تجاهل أصحاب الاتجاه الثاني تماما صلاحية هذه المفاهيم وقالوا من الخطأ تطبيقها على اقتصاديات تقليدية وبدائية تختلف في سياقاتها الاجتماعية.

الفرق بين الأنثروبولوجيا الاقتصادية والاقتصاد:

- الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتعامل مع اقتصاد جميع المجتمعات القائمة، من البدائية منها إلى الحديثة، أما الاقتصاد بشكل رئيسي يتعامل مع المجتمعات الحديثة .
- الأنثروبولوجيا الاقتصادية تتبنى وجهة نظر ثقافية لدراسة العلاقات الاقتصادية في المجتمع، أما علم الاقتصاد فيعتمد على التحليل الرياضي ووسائل جني الأرباح
- .يَدرس علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية العلميات الاقتصادية، أما الاقتصاديون يتقيدون بالمعاملات النقدية ويحاولون تطوير نماذج للأنظمة الاقتصادية .
- علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية يهتمون بجميع أشكال الإنتاج والتداول والاستهلاك إن كانت نقدية أم لا، فهم أقل اهتماماً بتطوير النماذج الرسمية وأكثر اهتماماً بمحاولة وصف وفهم الإجراءات الاقتصادية في سياقهم الاجتماعي والثقافي، بعكس علماء الاقتصاد.

المحاضرة رقم 02: الانثربولوجيا الاقتصادية مفاهيم ومجالات

- **تعريف الأنثربولوجيا الاقتصادية :**

يرى ناش Manning nash أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية تعنى بتحليل الحياة الاقتصادية باعتبارها نسقاً فرعيا للمجتمع. تميز هذا التعريف بالشمولية لأنه ركز على كل مظاهر الحياة الاقتصادية، ولم يهتم بمجالات محددة كالإنتاج والاستهلاك والتوزيع، كما تحدده النظرية الاقتصادية. بل اعتبر هذه الحياة سقا فرعيا من العلاقات بين الناس يتضمن أدوات ووسائل وطرقا معينة بسلكها كل مجتمع أو كل جماعة لتلبية حاجاتها المعيشية بالطرق التي تفرضها ظروفها الثقافية والاجتماعية وامكاناتها الاقتصادية. ويعني هذا أيضا ان النسق الفرعي يشتغل داخل النسق العام ويعتبر مكملا للأنساق الفرغية المتمثلة في الدين والسياسة والقرابه والثقافة.

تعريف جورج دالتونGeorge Dalton

يعتبر دالتون الأنثروبولوجيا الاقتصادية مجالا ذا اهتمام خاص داخل أنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بالرغم من تخصص دالتون في الاقتصاد وتأثره بكارل بولاني إلا أنه لم يوضح القصد من خلال من الاهتمام الخاص في فهم الحياة الاجتماعية ، وعلى العكس قد نفهم أن الاقتصاد مجال عادي كبقية المجالات

تعريف جراسNorman Scott Brien Gras

صاغ جراس هذا المفهوم من خلال مقال له بعنوان "الأنثروبولوجيا و الاقتصاد"، حيث يعبر مفهوم الأنثروبولوجيا الاقتصادية عن عملية الجمع الدراسات الأنثروبولوجية والاقتصادية التي اهتمت بدراسة طرق الكسب عند الشعوب البدائية. يعد هذا التعريف واضحا لما بين أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية وجدت بسبب تعاون مجالين لتفسير الظواهر المادية والثقافية في المجتمعات وهنا نرى أنه ركز على الجماعات ية بالدرجة الأولى. مع العلم أن الأنثروبولوجيا اهتمت أيضا بدراسة الممارسات والسلوكات الاقتصادية حتى في المجتمعات الحديثة. أما فيما بدراسة طرق العيش فهذا يهدف إلى المقارنة ما بين الشعوب في أساليب وطرق عيشها فلا بد من التوضيح بأن علماء الأنثروبولوجيا حين يدرسون الحياة الاقتصادية فإنهم لا يهتمون فقط بالأنشطة والعمليات الاقتصادية والوسائل والفنون الانتاجية وما إلى ذلك، وإنما يهتمون أيضا بالعلاقات الاجتماعية ذات الطبيعة الاقتصادية كتقسيم العمل مثلا، كم بالعلاقات الاقتصادية ذات الطبيعة الاجتماعية، كالقرابة والمصاهرة التي تعقد قد من خلال التعاون والتبادل الاقتصادي.

تعريف موريس غودليه للإقتصادية

يقول غودوليه: اذا كان انتاج الخدمات اقتصادي، فان الاقتصادية تشمل وتفسر كل مظاهر الحياة الاجتماعية : الدين ، القرابة ، السياسة ، المعرفة ، « ومن جديد يصبح كل شيء بحق اقتصادي ولا يبقى شيء اقتصادي بالواقع ،وهكذا ليست جميعا الخدمات اقتصادية : ان قراءة القداس في الكنيسة ليست اقتصادية . وليس اقتصادي القاء خطاب مع العلم بأنها تشكلان خدمات أديت الى مجموعة تعتبر نفسها بحاجة اليها، والسؤال المطروح الان هو معرفة اي خدمة يمكن ان نعتبرها داخل النشاط

الاقتصادي. ليكن - كما يقول غودوليه - عازفا يقدم مقطوعة موسيقية - أكانت هذه المقطوعة لموزار ام كانت لـ «جريو» من مالينك ، وهو شاعر ينشد الاغاني الشعبية في احدى مقاطعات افريقيا) ان ما هو اقتصادي في انتاج هذه الخدمة هو اننا ندفع قيمتها بالنقود او بالسلع . غودوليه هذه الملاحظة ويكتب) أتدخلت العملة ام لا ، إن الظاهرة الاقتصادية هي ظاهرة تبادل خدمة بسلعة او بخدمات اخرى وتشكل الاقتصادية بنفس الوقت ميداناً خاصا للنشاط) الانتاج ، الاستهلاك . توزيع السلع المادية الادوات الموسيقية ، الكتب . المعابد ... الخ) ومظهراً خاصا لجميع النشاطات الاقتصادية التي لا تنتمي مباشرة الى ذلك الميدان ولكن وظيفتها تقود الى تبادل الوسائل يعمم المادية.

لا يظهر لنا هذا التعريف مرضيا : بالواقع اذا كان كل نشاط يفرض التبادل اقتصادياً، إذن يكون تبادل الهدايا ، والنساء ، والكلام أو اللكمات ... اقتصادياً . اذا كانت جميع نشاطات) انتاج واستهلاك سلعة مادية ما ، اقتصادية اذن يجب ان نفسر بماذا يكون صناعة آلة موسيقية للاستعمال الشخصي نشاطا اقتصادي ؟ . ان كل هذه الصعوبات تدفع - لا شعوريا - غودوليه نحو البحث عن معيار اضافي

مجالات الأنثربولوجيا الاقتصادية

يذكر ج.دالتون في مقدمة كتابه"دراسات في الأنثروبولوجيا الاقتصادية" Studies in Economic Anthropology أن الأنثروبولوجيا الاقتصادية بالرغم من تميزها بموضوعات معينة، فهي تشارك المؤرخين والاقتصاديين وغيرهما من العلماء الاجتماعيين في بعض الاهتمامات البحثية، حيث لها مؤرخون اقتصاديون درسوا الاقتصاديات في مرحلة الاستعمار، وما قبل الاستعمار، ولديها دارسو الاقتصاديات الحديثة والمعاصرة، إلى جانب المتخصصين في التحليل الاجتماعي للتنظيم الاقتصادي، والمتخصصين في استخدام المقاييس الكمية للإنتاج، فهي كما يقول دالتون" قد أجابت على العديد من التساؤلات المختلفة في علم الاقتصاد، وفي هذا السياق فهو يرى أن هناك دراسات عديدة للأنثروبولوجيين عن مختلف

الاقتصاديات لفتت انتباههم، حيث شكلت لديهم موضوعات أساسية في أبحاثهم من أهمها:

- التنظيم والأداء الاقتصادي في القرية أو المجتمع المحلي الصغير.
- المعاملات بين القرى والقبائل والمراكز السياسية والدينية.
- الاقتصاد الداخلي والتجارة الخارجية ومستويات الكفاف والرفاهية

غير أنه وفي موضع آخر يحدد المجال الموضوعي للأنثروبولوجيا الاقتصادية، حيث يقول أن الأنثروبولوجي الاقتصادي عندما يدرس الاقتصاد في مجتمع ما فإنه يهتم بناحيتين:

مدى كفاءة وأداء النظام الاقتصادي.

حالة النظام الاقتصادي قبل الاتصال بالمجتمع الغربي والاستعمار، والتغيرات التي تطرأ على هذا النظام بفعل الاستعمار، والوضع القائم بعد الاستعمار.

تركز الأنثروبولوجيا الاقتصادية اهتمامها أيضا على الموضوعات التالية:

- طرق إنتاج السلع والخدمات التي تحتاجها المجتمعات البشرية.
- طرق توزيع وتقسيم السلع بين الأفراد والمجتمعات.
- أنماط الاستهلاك.

حيث تنتهج في تفسيرها لهذه الموضوعات منهج المقارنة بين أنظمة وثقافات الشعوب أفرادا ومجتمعات.

كما يذهب بعض المفكرين عند الحديث عن موضوعات الأنثروبولوجيا الاقتصادية، إلى التأكيد على تنوعها، حيث يبرزون أهم هذه الموضوعات فيما يلي:

- الاهتمام بمقارنة الأنساق الاقتصادية الصغرى من البدائية البسيطة إلى الزراعية التي تأثرت بالتصنيع.
- دراسة خاصة لاقتصاديات الأقاليم النامية في المجتمعات الصناعية مثل اقتصاديات الأكواخ والمزارع في بريطانيا.

- دراسة مكونات النسق الاقتصادي كنظم الملكية والانتاج وحركة الأيدي العاملة وتقسيم العمل والحراك المهني، ومجالات التبادل والاستهلاك، ومستويات المعيشة، وتوزيع الثروة وعلاقة ذلك بالمكانة الاجتماعية.
- دراسة عمليات النمو الاقتصادي ومعوقات التنمية في الأنساق التقليدية والحديثة.
- دراسة أشكال وطرق الإنتاج في مجتمعات بسيطة لازالت تعتمد في حياتها على الجمع والالتقاط من الطبيعة، وكذا الصيد والرعي والزراعة التقليدية، وأيضا مجتمعات تعيش على صيد السمك في البحار والأنهار، ودراسة طرق التخصص في الإنتاج وعلاقة ذلك بالبناء الاجتماعي والثقافي.
- دراسة الأسواق والتجارة وعمليات التبادل، وطرق الاستدانة وتبادل النقود وطرق الادخار، وأيضا أشكال المقايضة القديمة والحديثة في ظل المجتمع الحديث.

-المجال المكاني:

اهتمت الأنثروبولوجيا الاقتصادية بدراسة العديد من الأماكن والميادين المنتشرة في مختلف المناطق من العالم، حيث يحددها العلماء بآلاف من المجتمعات المحلية المحدودة النطاق في كل من افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية والشرق الأوسط. هذا من جهة ومن جهة أخرى يؤكد البعض الآخر من العلماء على أن المجالات المكانية للأنثروبولوجيا الاقتصاديةلم تعد تقتصر على المجتمع المحلي المحدود النطاق، بل شرع الأنثروبولوجيون في دراسة مجتمعات معقد وصناعية. إن هذا التنوع في المجال المكاني الذي تشتغل فيه الأنثروبولوجيا الاقتصادية لهو دليل على ثراء موضوعها وتنوع إطارها النظري والمنهجي، ويعكس أيضا حجم العلماء المنتمين إلى مختلف المدارس الأنثروبولوجية والاقتصادية التي ظهرت في عدة مناطق من العالم وخلال فترات زمنية مختلفة.

قائمة المراجع المعتمدة في إعداد المقياس :

1) بوحسون العربي ،**الأنثربولوجيا الاقتصادية نشأتها واتجاهاتها ومجالاتها** ،النشر الجامعي الجديد، الجزائر ،2018.
2) جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا ،ت حسن قبيسي، المركزالثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء ،1997.
3) عبد اللطيف بن اشنهو ،**مدخل إلى الاقتصاد السياسي**،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط6،الجزائر،2007.
4) عبد الله شاقور ، **الاقتصاد السياسي**، دار العلوم للنشر والتوزيع ،2004.
5) كريس هان و كيث هارت ،**الانثربولوجيا الاقتصادية التاريخ والاثنوغرافيا والنقد** ،ت عبد الله فاضل ، المركز العربي للأبحاث ،ط1، 2014.
6) يونس الوكيلي وآخرون ،**الأنثربولوجيا الفرنسية دراسات ومراجعات في تراث إيميل دور كايم و مارسيل موس** ،مؤمنون بلا حدود للدؤاسات والأبحاث،المغرب،2018.
7) Dalton George, Studies in Economic Anthropology, The American Anthropological association, USA. 1971. P.12.